

قيمة العمل في المسيحية

العمل هو أحد القوانين الطبيعية التي وضعها الله للإنسان، فقد وضع الله آدم في الجنة ليعملها ويحفظها (تك ٢: ١٥). والله نفسه أعلن قيمة العمل، إذ خلق العالم في ستة أيام، ورغم أنه استراح في اليوم السابع من عمل الخلق، إلا أنه استمر يعمل في عنايته وحفظه للخليفة. وعندما سقط الإنسان، صار العمل مصحوبًا بالتعب إذ قيل له: «بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا» (تك ٣: ١٩). وحتى في الأديرة نجد أن حياة الراهب تقوم على أركان أساسية: الصلاة، والقراءة، والعمل، لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش حياة روحية متزنة بدون عمل.

أهمية العمل للراهب:

١ / يخفف العمل عن الراهب ثقل الملل والضجر، وقد تعلم القديس أنبا أنطونيوس هذا حين رأى ملاكًا يعمل ويصلي، ف قيل له: “اعمل مثلي”، فزالت عنه حالة الضيق.

٢ / العمل يعطى فرصة أن يأكل الإنسان من عمل يديه ويعطى صدقة للآخرين، فيحيا حياة العطاء.

٣ / العمل يمنع الشرور التي تتولد من البطالة، لأن الفراغ مدخل لكثير من الخطايا.

العمل وسيلة يقتنى بها الإنسان الفضائل، فمن خلاله يمارس الرحمة، ويقتنى الصبر والاحتمال، ويطرد الكسل والتواني. ولكن يجب الحذر أن يتحول العمل إلى هدف في ذاته يبعد الإنسان عن الله، بل يكون العمل في إطار روي مقدس.

أقوال عن العمل:

«جِدْ عَنِ الشَّرِّ وَاصْنَعْ الْخَيْرَ. اطْلُبِ السَّلَامَةَ وَاسْعَ وَرَاءَهَا» (مز ٣٤: ١٤)

«مَنْ يَطْلُبُ الْخَيْرَ يَلْتَمِسُ الرِّضَا، وَمَنْ يَطْلُبُ الشَّرَّ فَالشَّرُّ يَأْتِيهِ» (أم ١١: ٢٧)

«لِيُعْرِضَ عَنِ الشَّرِّ وَيَصْنَعَ الْخَيْرَ. لِيَطْلُبِ السَّلَامَ وَيَجِرَ وَرَاءَهُ» (١ بط ٣: ١١)

«وَلَتَكُنْ نِعْمَةُ الرَّبِّ إِلَيْنَا عَلَيْنَا، وَثَبَّتْ عَلَيْنَا عَمَلُ أَيْدِينَا» (مز ٩٠: ١٧)

«مَنْ يَفْلَحْ أَرْضَهُ يَشْبَعُ خُبْزًا، أَمَّا مَتَّبِعُ الْبَطَالِينِ فَهُوَ عَدِيمُ الْفَهْمِ» (أم ١٢: ١١)

«فِي كُلِّ تَعَبٍ مَنَفَعَةٌ، أَمَّا كَلَامُ الشَّفَتَيْنِ فَإِنَّمَا إِلَى الْفَقْرِ» (أم ١٤: ٢٣)

«اطْرَحْ عَلَى الرَّبِّ أَعْمَالَكَ فَتُنَبِّتَ مَقَاصِدُكَ» (أم ١٦: ٣)

+ مقالات أبينا الحبيب القس بولا فؤاد رياض +

«الْمُتَرَاخِي فِي عَمَلِهِ هُوَ أَخُو الْمُخْرَبِ» (أم ١٨ : ٩)

«أَرَأَيْتَ رَجُلًا مُجْتَهِدًا فِي عَمَلِهِ؟ أَمَامَ الْمُلُوكِ يَقِفُ» (أم ٢٢ : ٢٩)

«وَأَخَذَ الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةٍ عَذْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا» (تك ٢ : ١٥)

«كُلُّ مَا تَجِدُ يَدُكَ لَتَفْعَلَهُ فَأَفْعَلْهُ بِقُوَّتِكَ» (جا ٩ : ١٠)

«لَيْسَ خَيْرٌ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَنْ يَفْرَحَ بِأَعْمَالِهِ» (جا ٣ : ٢٢)

أمثلة من الكتاب:

١ / بولس الرسول كان صانع خيام.

٢ / طابيثا كانت تصنع ثيابًا وتخدم الآخرين.

كما يقدم (أم ٣١) نموذج المرأة الفاضلة العاملة التي تمدح أعمالها في الأبواب.

بمناسبة عيد العمال نوضح قيمة العمل في الشريعة المسيحية:

١ / العمل وصية إلهية ورسولية، وطاعتها هي طاعة لله، إذ يقول الكتاب: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغَلَ فَلَا يَأْكُلْ أَيْضًا» (٢ تس ٣ : ١٠).

٢ / رفض العمل خطية تُسمى «السلوك بلا ترتيب»، وتستوجب التأديب الكنسي، لما لها من تأثير سلبي على حياة الكنيسة.

٣ / العمل ينبغي أن يكون بهدوء، حتى لا يتحول إلى سعى محموم يضر بالحياة الروحية والعائلية.

نستخلص وصايا من (أف ٦ : ٥-٨):

٤ / العمل بخوف ورعدة، أي بشعور عميق بالمسئولية أمام الله.

٥ / العمل ببساطة قلب كما للمسيح، أي بإخلاص وإتقان كامل.

٦ / العمل من القلب كعبيد للمسيح، أي باعتباره مشيئة الله وليس مجرد وظيفة.

٧ / العمل بنية صالحة كما للرب، لأن المكافأة الحقيقية من عند الله.

ومن رسالتي تيموثاوس وتيطس نستخلص:

٨ / الإهمال في العمل يجلب الإساءة إلى اسم الله، أما الأمانة فتزين تعليمه.

+ مقالات أبينا الحبيب القس بولا فؤاد رياض +

٩ / العمل عند المؤمنين يلزم بخدمة أكثر، لا استغلال المحبة الأخوية.

١٠ / العمل ينبغي أن يكون نافعاً للناس، أى «أعمال حسنة» لا تسبب ضرراً للآخرين.

نصلى أن تلمس هذه الوصايا ضمائرنا، وأن ندرك أن العمل ليس مجرد وسيلة للعيش، بل هو طريق لتمجيد الله وخدمة الآخرين، وأنه لا نجاح حقيقى لأعمالنا ما لم تكن لمجد الله أولاً.

القس بولا فؤاد رياض

كاهن كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بالطرية